❐ ربك يحب المدح..

صح عنه ﷺ أنه قال: «وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: وَعَدَ اللهُ الجَنَّةَ»[رواه مسلم]، وفي رواية: «وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللهِ؛ فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ»[رواه البخاري].

وفي «الأدب المفرد» للبخاري: أن الأسود بن سريع قال: كنت شاعرًا، فأتيت النبي ﷺ؛ فقلت: ألا أنشدك محامد حمدت بها ربي؟

قال: «إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ المَحَامِدَ»، ولم يزدني عليه. [حديث حسن].

وَمَا بَلَغَ المُهْدُوْنَ نَحْوَكَ مِدْحَةً

وَإِنْ أَطْنَبُوْا، إِنَّ الَّذِي فِيكَ أَعْظَمُ

تمجيدنا لا يعود على الله عائده، وتقصيرنا لا يرجع على الله أثره؛ فالله ﷻ غني بذاته، محمود بصفاته لا بحمد الناس ولا بتمجيدهم له ولا بشكرهم على عطاياه.

ولكن من كرم الله ﷻ علينا: أن جعل صلاح حياتنا بالشكر والثناء

عليه؛ لتزكو النفس، وتستقيم وتطمئن إلى ربها.

إن هذه الأحرف التي أضعها بين يديك، وهذا الكتاب هو: من تمجيد الله ﷻ الذي تفضل به علينا؛ الذي أسأله أن يتقبله منا جميعًا، ويجعلها لنا ذخرًا عنده يوم نلقاه.

لَكَ الحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالمُلْكُ رَبَّنَا

فَلاَ شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجداً وَأَمْجَدُ

قال ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾[هود:٧٣].

والمجيد: من المجد، وهو: الشرف التام الكامل، والسعة والكثرة.

فربنا ﷻ وَاسِعُ الكَرَمِ، صَاحِبُ المَجِدْ، وأي مجد أعلى وأتم من مجده ﷻ؟!

فهو الموصوف بصفات: المجد والكبرياء والعظمة والجلال، وهو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجل وأعلى من كل شيء.

وربنا ﷻ كل وصف من أوصافه عظيم شأنه؛ فهو العليم الكامل في علمه، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء، الحليم الكامل في حلمه، الحكيم الكامل في حكمته..

وجميع أسمائه وصفاته كمال؛ لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه.

❐ لك الثناء..

وقد مجد الله ﷻ نفسه؛ لكماله وعظمته وجلاله، صح في الحديث

القدسي: «أَنَا الجَبَّارُ، أَنَا المُتَكَبِّرُ، أَنَا المَلِكُ، أَنَا المُتَعَالِي؛ يُمَجِّدُ نَفْسَهُ»[حديث صحيح. رواه أحمد في «المسند»].

وربنا محمود على عظمته ومجده: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾[هود:٧٣].

وهو ﷻ كثير الإحسان إلى عباده بما يفيضه من الخيرات، وما يرزق أولياءه من تمجيده في عبوديتهم له وحده ﷻ.

جاء في الحديث القدسي: «وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة:٤]، قال: مَجَّدَنِي عَبْدِي»[أخرجه مسلم]، وصح عنه ﷺ أنه كان إذا رفع رأسه من ركوعه قال: «رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالمَجْدِ»[أخرجه مسلم].

❐ كن معه!

ومن مجده يستمد الرسل والأنبياء مجدهم؛ لذا سأل الصحابة ﷺ رسول الله ﷺ: قد عرفنا كيف نسلم عليك؛ فكيف نصلي عليك؟

قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[أخرجه البخاري ومسلم بنحوه].

❐ وادي الفلاح:

والقرآن: كلام الله ﷻ، وهو: ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾[البروج:٢١]، شريف كريم عظيم، واسع الخير والفضل والكرم.

وقد مجد الله ﷻ نفسه في قرآنه المجيد، فكانت أعظم آياته: تلك التي

احتوت على الثناء عليه وذكر صفاته؛ كآية الكرسي في سورة البقرة، وهي أعظم آية في كتاب الله ﷻ، وسورة الإخلاص، وهي أفضل سورة، حتى صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ» [أخرجه مسلم].

ومن أعظم ما يعظم به العبد ربه ويمجده هو: تلاوة كتابه في آناء الليل وأطراف النهار، والاستمساك به، وتدبره والعمل به؛ علمًا وخشوعًا وفهمًا.

ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله الذين هم أهله وخاصته، صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» [أخرجه مسلم].

لقي عمر بن الخطاب نافع بن الحارث بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولًى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولًى؟! قال: إنه قارئ لكتاب الله ﷻ، وإنه عالم بالفرائض.

قال عمر: أما إن نبينا ﷺ قد قال: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» [أخرجه مسلم].

فالمجد لمن أخذ به وعمل به، والذل لمن أعرض عنه.

ومما يُمجد به الرب ﷻ: حسن الثناء عليه؛ تحميدًا وتكبيرًا وتسبيحًا وتهليلاً، ومن لازم ذلك فاز بخيري الدنيا والآخرة.

أخرج البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول

اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ؛ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ؛ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ! فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ -وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ-: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ.

فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا -وَاللهِ!- مَا رَأَوْكَ؟

فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا.

يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ.

يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَا -وَاللهِ!- يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا.

يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؛ كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً.

قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ.

يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَا -وَاللهِ!- يَا رَبِّ! مَا رَأَوْهَا.

يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً.

فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ!

يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ!

قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

وإذا كان جليسهم لا يشقى؛ فكيف الشأن بهم؟!

❐ العرش:

ووصف ربنا عرشه الذي استوى عليه بـ (المجيد)، فالله ﷻ لا يختار لنفسه إلا الأفضل والأتم والأكمل؛ ولذلك حق أن يكون مجيداً.

لَكَ الحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالمُلْكُ رَبَّنَا

فَلاَ شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمْجَدُ

مَلِيكٌ عَلَى عَرشِ السَّمَاءِ مُهَيمِنٌ

لِعِزَّتِهِ تَعنُوْ الوُجُوْهُ وَتَسْجُدُ

فَسُبْحَانَ مَنْ لاَ يَعْرِفُ الخَلْقُ قَدْرَهُ

وَمَنْ هُوَ فَوْقَ العَرْشِ فَرْدٌ مُوَحّدُ

اللهم! باسمك المجيد نسألك: أن تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.